مهددات التسامح الاجتماعي

التشدد العقدي أنموذجا

أ.م.د. تكليف لطيف رزج
جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
taklif_nm@yahoo.com

أ.م.د. محمد مصدف ذير
محاضر في
جامعة ماردين اورتكلو
تركيا

مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية
عدد
خاص بالمؤتمر
الدولي الأول
لجامعة الأنبار الموسوم
(الاعتدال في الخطاب الديني
والسياسي وأثره في تعزيز
التنمية المجتمعية)
١٠/٣١ - ١١/١
٢٠١٨ م
مجلة علمية فصلية محكمة

مهددات التسامح الاجتماعي التشدد العقدي أنموذجا

أ.م.د. تكليف لطيف رزج
جامعة الأنبار/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م.د. محمد مصدف ذير
محاضر في جامعة ماردين اورتكلو/ تركيا

أهمية البحث: التسامح مبدأ إسلامي هام، يستمد جذوره من القرآن الكريم والسنة النبوية، ولكن أعداء الإسلام يحاولون تشويه هذا المبدأ السامي، وإخراجه من ميدانه العملي؛ مما يعني إبعاد النَّاس عن جوهر الإسلام وتعاليمه إلى مبادئ وأخلاقيات مخطط لها مسبقاً للنيل من الإسلام. يعد التشدد العقدي من أخطر أنواع التشدد؛ نظراً لانعكاساته على حياة النَّاس، وهو الذي وردت النصوص الشرعية بالنهي عنه، فضلاً عن كونه يقف حائلاً دون نشر ثقافة التسامح والاعتدال التي هي من سمات ديننا الحنيف. **مشكلة البحث:** تتضح مشكلة البحث في ضوء إجابته عن التساؤلات الآتية: ١- ما مدى العلاقة بين ثقافة التسامح وبين الاعتدال العقدي؟ ٢- ما آلية التعامل مع التشدد العقدي ومواجهته فكرياً وسلوكياً؟ **منهجية البحث:** جاءت منهجية البحث في خطوات المنهج الاستقرائي المبني على جمع النصوص، والمنهج التحليلي المبني على استنباط واستخراج الأحكام المناسبة من النصوص الشرعية. **أهداف البحث:** تتمحور أهداف البحث في بيان مكانة التسامح والاعتدال في حياة الأمة، واستعراض أهم المهددات التي تقف أمام نشر ثقافة التسامح، ألا وهو التشدد العقدي، مع معرفة آليات نشر ثقافة التسامح الاجتماعي على نطاق الفرد والجماعة. **الخاتمة والنتائج:** لقد جاءت النتائج والتي حققت أهداف البحث، وكما يأتي: ١- التسامح مصطلح فكري، ومبدأ إسلامي له ألفاظ مقاربة له في المعنى ومتباينة في المبنى، وله من الدلائل الاجتماعية التي من الممكن أن تعزز هذا المبدأ. ٢- التشدد العقدي يحمل معاني التنطع والتعصب الذي يتمثل في صورة التكفير التي هي من أبرز مهددات التسامح المجتمعي؛ لما يحمله من آثار على السلوك الاجتماعي على الصعيد الفكري والتربوي والاجتماعي. ٣- سبل تحقيق صيغ التسامح الاجتماعي تتمثل في مجموعة من السبل الكفيلة بمواجهة مهدداته، والتي تتحقق عبر بيان دور المسجد والمدرسة في نشر ثقافة التسامح بين أبناء المجتمع. ٤- يمكن اعتماد آليات نشر ثقافة التسامح الاجتماعي الواردة في هذا البحث كورقة عمل قابلة للتطبيق في واقعنا المعاصر.

Threats to Social Tolerance: Ideological Extremism as a Model

Assist. Prof. Dr. Taklef Lateef
Assist. Prof. Dr. Muhammed Musdef

Abstract: Tolerance is an important Islamic principle deeply rooted in the Holy Quran and the noble Prophet Sunnah. However, opponents of Islam continuously try to defile this noble principle and expel it from its practical domain. This would result in alienating people from the true nature of Islamic teachings to embrace, instead, preplanned principles and ethics to defile Islam. Ideological extremism is considered the most dangerous type of extremism due to its reflections on the life of people. Hence, it has been deemed forbidden according to religious texts. Moreover, it blocks the dissemination of the culture of tolerance and moderation which are among the main characteristics of our noble religion. Based on this, the study attempts to answer the following questions; (1) what is the extent of the relationship between tolerance and ideological moderation? (2) what is the mechanism of dealing with ideological extremism and intellectually and behaviorally confronting it? To address these questions, the study adopts the inductive approach based on data collection and the analytical approach based on inferring suitable judgments from religious texts. The study aims to identify the status of tolerance and moderation in the life of the nation and explore threats that block the dissemination of the culture of tolerance, namely ideological extremism. It also aims to identify the mechanisms of disseminating the culture of social tolerance at the individual and group levels. The findings of the study include; Tolerance is an intellectual terminology and an Islamic principle with expressions similar in meaning but different in structure. It has social indications that might enhance this principle. Ideological extremism carries the meanings of fanaticism and extremism represented by the image of excommunication (Takfir) which is the main threat to social tolerance due to the traces it leaves on the social behavior on the intellectual, educational and social levels. Means to achieve social tolerance are represented by measures that guarantee confronting its threats. These means include highlighting the role of the mosque and the school in disseminating the culture of tolerance among the people in the community. Mechanisms of disseminating social tolerance mentioned in the study can be adopted as an agenda applicable in our time.

المطلب الأول: مفهوم مهددات التسامح

أولاً: تعريف التسامح لغة واصطلاحاً

أ- التسامح لغةً: (السَّمَاحُ) وَ(السَّمَاحَةُ) الْجُودُ، (سَمَحَ) بِهِ يَسْمَحُ بِالْفَتْحِ فِيهِمَا (سَمَاحًا) و(سَمَاحَةً) أَيْ: جَادَ. وَسَمَحَ لَهُ أَيْ: أَعْطَاهُ، وَ(الْمُسَامَحَةُ) الْمُسَاهَلَةُ، و(تَسَامَحُوا) تَسَاهَلُوا[١]، وَرَجُلٌ سَمِيحٌ ومِسْمَح ومِسْماحٌ: سَمْح[٢].

ب- التسامح اصطلاحاً: يمكننا القول بأن المعنى الاصطلاحي لا يختلف عن المعنى اللغوي، وقد وردت كلمة "السَّمْحَة" في السنة بمعنى السهلة، إذ المسامحة المساهلة، والملة السمحة التي لا حرج فيها ولا تضييق فيها على الناس، أي: ملة الإسلام[٣].

ثانياً: الألفاظ ذات الصلة بـ"التسامح":

أ- الصفح لغةً واصطلاحاً: الصفح لغة مأخوذ من صَفْحُ الشَّيْءِ نَاحِيَتُهُ، وَ(صَفَحَ) عَنْهُ أَعْرَضَ عَنْ ذَنَبِهِ، وَضَرَبَ عَنْهُ (صَفْحًا) أَعْرَضَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ، وَ(الْمُصَافَحَةُ) وَ(التَّصَافُحُ) الْأَخْذُ بِالْيَدِ[٤]، وصفحتُ عنه: أي عفوتُ عنه[٥].

وأما الصفح اصطلاحاً؛ فهو التجاوز عَن الذَّنب ، وَقيل، هُوَ ترك مُؤَاخذَة المذنب، وَأَن تبدي لَهُ صفحة جميلَة [٦]، وهو ألا يبقى في النفس أثر من الآلام التي أثارها الحسد، والعمل على مقتضاه[٧].

ب- العفو لغة واصطلاحاً: أما العفو لغة فهو مأخوذ من (عَفَا) عَنْ ذَنْبِهِ، أَيْ: تَرَكَهُ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ، وَبَابُهُ عَدَا، و(الْعَفُوُّ) عَلَى فَعُولٍ: الْكَثِيرُ الْعَفْوِ[٨][٩].

---

(١) مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص١٥٣.

(٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ٤٨٩/٢.

(٣) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمد بن يوسف شمس الدين الكرماني (ت٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ١٦٠/١.

(٤) مختار الصحاح، ص: ١٧٦، ولسان العرب، ٥١٢/٢.

(٥) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ): تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٢٢/٣.

(٦) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ): حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص:٢٣٦.

(٧) زهرة التفاسير، ٣٦٢/١.

(٨) مختار الصحاح، ص٢١٣.

(٩) لسان العرب، ٧٢/١٥.

أما العفو اصطلاحاً: فهو ترك المؤاخذة على الذنب والرفق في المظهر، والمعاملة الحسنة[١]، أو عدم مقابلة الإساءة بمثلها، والتجافي عنها، وترك المؤاخذة عليها[٢].

الفرق بين العفو والصفح:

وبما أنَّ الصفح هو ترك المؤاخذة، وترك اللوم والتثريب، بل ترك العتاب عليها؛ لذلك قالوا: إنَّ الصفح أعلى رتبة من العفو، وكلاهما أعلى درجة من الصبر المجرد؛ لأنَّ الصبر معناه الضبط والتحمل مع ملاحظة ورجاء، والعفو -كالصفح- يتضمن معنى الصبر، مع تجمل المظهر وألا تكون آلام قط مما يصنعون[٣]، وعليه قد يعفو الإنسان ولا يصفح، ولكن لَا يمكن أن يتحقق صفح من غير عفو، إذ العفو ترك المقابلة بالمثل ظاهرًا، وقد يكون في النفس شيء، أما الصفح فإنه يتناول السماحة النفسية، واعتبار الإيذاء كأن لم يكن، في المظهر والقلب[٤].

ج- الإحسان لغة واصطلاحاً: أما الإحسان لغة فهو مأخوذ من حَسُنَ الشيءُ فهو حَسَنٌ. والمَحْسَن: الموضع الحسن في البدن، وجمعه محاسن. وامرأة حسناء، ورجل حسان، والمحاسن من الأعمال ضد المساوئ[٥][٦].

أما الإحسان اصطلاحاً: فهو يطلق الإتقان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[٧]، ويطلق على الإنعام على الغير، والإحسان في هذه الآية يشمل المعنيين، والإحسان فوق العدل؛ لأنَّ العدل مع غيرك إعطاؤه الحق الذي له، والإحسان إعطاؤه الحق وزيادة[٨].

ثالثاً: حكم التسامح

العفو والتسامح من الإحسان الذي أُمِرنا به؛ ولذلك يقول ربنا: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[٩]، ظاهر الأمر للوجوب، والفاء في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ يدل على التعقيب، فهذا يدل على أنه تعالى أوجب عليه أن يعفو عنهم في الحال، وهذا يدل على كمال الرحمة الإلهية حيث عفا هو عنهم، ثم أوجب على رسوله أن يعفو في الحال عنهم.

---

(١) زهرة التفاسير، ٣٦٢/١.
(٢) زهرة التفاسير، ٢٠٨٢/٤.
(٣) زهرة التفاسير، ٣٦٢/١.
(٤) زهرة التفاسير، ٢٠٨٢/٤. والأساس في التفسير: سعيد حوّى (ت١٤٠٩هـ)، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ، ٣٧١٨/٧.
(٥) العين، ١٤٣/٣، مختار الصحاح، ص:٧٣.
(٦) لسان العرب، ١١٧/١٣.
(٧) سورة الكهف، الآية ٣٠.
(٨) زهرة التفاسير، ٢٠٨٢/٤.
(٩) سورة المائدة، الآية ١٣.

واعلم أنَّ قوله: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ إيجاب للعفو على الرسول ﷺ، ولما آل الأمر إلى الأمة لم يوجبه عليهم، بل ندبهم إليه، فقال تعالى: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾[١]؛ ليعلم أن حسنات الأبرار سيئات المقربين[٢]، وعاملهم بالإحسان الذي يحبه الله تعالى، وأنت أيها الرسول أحق الناس بتحري ما يحبه الله، أو: فاعفُ عما سلف من جميعهم، واضرب عنه صفحا؛ إيثاراً للإحسان والفضل على ما يقتضيه العدل[٣].

المطلب الثاني: مفهوم التشدد العقدي

أولاً: تعريف التشدد لغة واصطلاحًا

التشدد لغةً: مأخوذ من الاشتداد، أو الشَدِّ (هو العَدْوُ)[٤]، وهو الغلو ومجاوزة الحد[٥].

واصطلاحًا: لم نعثر على تعريف اصطلاحي لكلمة التشدد، ولكن يمكننا القول أن معنى التشدُّد اصطلاحًا لا يختلف عن معناه اصطلاحًا، فهو الغلو ومجاوزة الحد، والتعمق والمبالغة في الدين وترك الرفق.

ثانيًا: الألفاظ ذات الصلة:

١- الغُلُوّ، لغة: تعد كلمة " الغلو" من الألفاظ التي تشترك مع "التشدد" في كثير من الجوانب، ويمكننا تعريف الغلو في اللغة بأنه: مجاوزة الحد والقدر، قال ابن فارس: (الغين واللام والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ في الأمر، يدلُّ على ارتفاع ومجاوَزةِ قَدْر. يقال: غَلاَ السِّعر يغلو غَلاءً، وذلك ارتفاعُه. وغَلاَ الرَّجلُ في الأمر غُلُوّاً، إذا جاوَزَ حدَّه. وغَلاَ بسَهْمِه غَلْوَاً، إذا رَمَى به سَهْماً أقصى غايتِه[٦].

والغُلُوُّ اصطلاحاً: عرَّف ابن تيمية الغلو بأنه: مجاوزة الحد، بأن يزاد في الشيء، في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك[٧]. وعرفه ابن حجر بأنه: المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد[٨] ، هذه التعاريف تفيد أن الغلو هو: تجاوز الحد الشرعي بالزيادة[٩].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

(٢) تفسير الرازي «مفاتيح الغيب» أو التفسير الكبير، ٤٠٨/٩.

(٣) تفسير القرآن الحكيم: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م، ٢٣٦/٦.

(٤) ينظر: القاموس المحيط، ٢٩١/١.

(٥) ينظر: لسان العرب، ٣٢٩١/٥، شرح سنن النسائي «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، ٣١/٢٦.

(٦) مقاييس اللغة، مادة (غلوي)، ٣٨٧/٤.

(٧) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ٣٢٨/١.

(٨) فتح الباري لابن حجر، ٢٧٨/١٣.

(٩) الحدود هي: النهايات لما يجوز من المباح المأمور به، وغير المأمور به. مجموع الفتوى، ٢٦٢/٣.

٢- التَّنَطُّع، لغةً: تنطّع الشّخص في الأمر: غالى فيه وتكلّف[١].

والتنطع اصطلاحًا: التعمق والغُلُوّ ومجاوزة الحدود في الأقوال والأفعال، قال النووي: (أي: المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم)[٢].

٣- التعصب، لغة: من العصبية، وتعصَّبَ، أي: شَدَّ العصابة[٣].

وأما اصطلاحًا، فهو: بأن تجعل ما يصدر عن شخصٍ ما من الرأي، ويُروى له من الاجتهاد حجة عليك وعلى سائر العباد[٤].

ثالثًا: أنواع التشدد وحكمه:

أ- أنواع التشدد: إنَّ كلمة "المتشددين" يمكن أن تطلق إطلاقين مختلفين:

أحدهما: أنها تجيء بمعنى المتنطعين الذين يغالون في العبادة، فيرون أن السير على ما جاء به رسول الله ﷺ لا يكفي للنجاة، بل لابد من الاجتهاد والإكثار من العبادة، وهذا هو التنطع الذي ورد فيه الحديث.

وللتشدد أقسام منها: ١. التشدد في العقائد. ٢. التشدد في العبادات.٣. التشدد في المعاملات[٥]. وإنَّ من أخطر أنوع التشدد والغُلُوّ هو التشدد الاعتقادي – محور بحثنا-؛ لأنَّ الشخص قد يأخذ فرعاً من فروع الدين، ويكبره، ويضخمه حتى يجعل منه الدين كله، ولأن التشدد في الاعتقاد يؤدي إلى نتائج وخيمة على الفرد والمجتمع، وما نراه اليوم في مجتمعاتنا – الإسلامية وما نتج عنه من تطاير خطرها وشررها حتى عم البلاء وطم – ما هو إلا من ثمار ذلك التشدد الاعتقادي، وذلك كمن يبالغ بالتنقير والتنقيب عن قلوب الناس، ويتشدد في الألفاظ والعبارات، ويتعمق في بحث مسائل مسكوت عنها، لا طائل من البحث تحتها، ولقد كان سلف هذه الأمة، وخاصة الصحابة، كما وصفهم من خبرهم وعايشهم، قال: فلقد رأيتهم أقل الناس تكلفاً، وأبعدهم عن التشدد، وأقربهم إلى التيسير[٦].

ب- حكم التشدد: لقد جاء التشدد مشتقاً في معرض الذمِّ في الحديث: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، باب (النُّونِ وَالطَّاءِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا)، ٤٤٠/٥، والنهاية في غريب الحديث والأثر، ٧٤/٥.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٢٠/١٦.

(٣) الصحاح للجوهري، ١٨٢/١.

(٤) أدب الطلب ومنتهى الأدب للشوكاني، ص:٣٢.

(٥) من محاضرة للدكتور سلمان العودة.

(٦) من محاضرة للدكتور سلمان العودة.

الدُّلْجَةِ»[١]. وقوله: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ»، أي: مبني على اليسر والسهولة، فلم يكلفهم الله في الدين ما يشق عليهم[٢]، وقَوْله ﷺ: «ولَنْ يُشَادَّ الدِّينَ» من المُشَادَّة وَهِي: المغالبة من الشدَّة، وَيُقَال: شَادَّه يُشَادَّه مُشَادَّة: إِذا غَالَبَهُ وَقَاوَاهُ، وَالْمعْنَى: لَا يتعمق أحدكُم فِي الدّين فَيتْرك الرِّفْق إِلاَّ غلب الدّين عَلَيْهِ، وَعجز ذَلِك الْمُتعمِّق وَانْقطع عَن عمله كُله أَو بعضه[٣]، والتشدد يضاد التيسير، قال الحافظ ابن حجر: «هذا الدِّينَ يُسْرٌ»، (أي: دين الإسلام ذو يسر، أو سُمِّيَ الدينُ يُسْراً ؛ مبالغة بالنسبة إلى الأديان قبله؛ لأن الله تعالى رفع عن هذه الأمة الإصر الذي كَانَ عَلَى مَنْ قبلهم، ومن أوضح الأمثلة له أن توبتهم كانت بقتل أنفسهم، وتوبة هذه الأمة بالإقلاع، والعزم، والندم)[٤].

كما ورد في القرآن الكريم النهي عن الغُلُوِّ مخاطباً به أهل الكتاب، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾[٥]، وجاء الغُلُوُّ منهياً عنه في الحديث، فقال ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّين»[٦].

كما وردت كلمة "التنطع" في الحديث مشتقةً، فقال ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا[٧]. وهذا بيان واضح لبعض المبتدئين في العلم، بل بعض العوام الذين يجالسون بعض العلماء، يدخلون أنفسهم في أمور العقائد، وينفون ويثبتون، ويتكلمون في قضايا لم يتكلم فيها السلف. فالمتشددون تجدهم دائماً في تعب وجهد وفي شك وتردد، يقول أحدهم: صلاة صليتها خلف فلان أريد أن أعيدها، فلان لا أصلي خلفه؛ لأني لا أدري عنه شيئاً! شددوا فشدد الله عليهم.

ولكن لا يعني الاعتدال التساهل في المحرمات، كما صار ذلك مشهوراً عند كثير من الناس–وللأسف– أن الملتزم بالشرع الحنيف والمتقيد بالحدود الشرعية والمتبع لسنة النبي ﷺ يسمى متشدداً، بل وقسم من الناس اختلطت عليه المفاهيم فأخذوا يطلقون لفظة "التشدد" على الاحتياط، بينما المتساهل في التلبس بالمحرمات يسمى معتدلاً، وما ذلك إلا لانقلاب المعايير، وهذه من المصائب التي خلَّفها الوضع الراهن خصوصًا في البلدان والمناطق التي شهدت وجود جماعات متشددة، بل وربما في مناطق كثيرة أخرى بتخطيط واستغلال من جهات معادية للإسلام.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الإيمان، باب "الدين يسر"، ٢٣/١ برقم (٣٩).
(٢) ينظر: المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن، ٥٤/١، وشرح المصابيح لابن الملك، ١٧٣/٢.
(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٣٧/١.
(٤) ينظر: فتح الباري، ١/ ٩٣.
(٥) سورة النساء، الآية ١٧١.
(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه، ٢٢٨/٤ برقم (٣٠٢٩)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(٧) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: العلم، باب "هلك المتنطعون"، ٥٨/٨ برقم (٦٩٥٥).

ولا يؤدي أي تشدد في أي قضية إلى استباحة دم الإنسان إلا التشدد العقدي، وما شاهدناه أو نشاهده –حتى غير عند المسلمين– من التشدد في العقيدة في الحقيقة هو المحرك لاستباحة الخوض في دماء الناس. وإذا تتبعنا الفرق الإسلامية والجماعات، فكلُّ فرقة أو جماعة أخذت جانباً صغيراً من العقيدة، وضخمته، وجعلته هو الدين، وبنت عليه أحكاماً خطيرة بعد ذلك.

رابعاً:–أبرز صور التشدد (التكفير)

الأمور الاعتقادية أمور قلبية لا نستطيع أن نستشفها إلا من خلال مظاهر السلوك الإنساني في الأقوال والأفعال، لذا تعد المظاهر أمارات على المعتقدات القلبية[١]، لذلك قال الميداني[٢]: (إنما يسمى كافرًا كل من أنكر شيئًا مما علم من الدين علمًا ضروريًا، فالذين يعتقدون بألوهية بعض البشر، أو يعتقدون أن الله ثالث ثلاثة نسميهم كفارًا قطعًا؛ لأنهم كفروا بأصل من أصول العقائد الحقة)"[٣]، وعلى هذا لا يجوز إطلاق لفظ التكفير جزافاً؛ ولأهمية مسألة التكفير وخطورتها لابد لنا هنا أن نبيّن أقوال بعض العلماء في تكفير أهل القبلة. وسنورد أقوال بعض العلماء في تكفير أهل القبلة:

تكفير أهل القبلة الذين لا يستحلّون ذنباً معيناً باعتقاد حلّه، فلم يقل به أحد من علماء المسلمين، وهذا إيجاز بذكر بعض أقوالهم: قال أبو الحسن الأشعري: (لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب يرتكبه، ما لم يستحلّه كالزنا والسرقة وشرب الخمر)"[٤]. وقال الإمام النووي: (واعلم أن مذهب الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب)[٥]. وقال ابن حزم الظاهري: (والحق أن كل من ثبت له عقد الإسلام فإنه لا يزول عنه إلا بنص أو إجماع... فوجب أن لا يكفر أحد بقول قاله، إلا بأن يخالف ما قد صحَّ عنده أن الله تعالى قاله أو أن رسول الله ﷺ قاله)[٦]. وقال ابن تيمية : (ونرى أن لا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب، ولا نُخرجه من الإسلام بعمل، وقد ثبت

---

(١) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١٤، ٢٠٠٩م: ٦١٧.

(٢) ولد الشيخ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي في دمشق (١٩٢٧م) من أهم كتبه: العقيدة الإسلاميَّة وأسسها، والأخلاق الإسلاميَّة وأسسها، وأجنحة المكر الثلاثة، توفي سنة (٢٠٠٤م). المصدر: موقع قصة الاسلام: islamstory.com

(٣) العقيدة الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حبنكة الميداني: ٦١٦.

(٤) الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ: ٢٦.

(٥) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي: ١/١٥٠.

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم: ٣/١٣٨.

الزنا والسرقة وشرب الخمر على أناس في عهد النبي ﷺ، ولم يحكم فيهم حكم من كفر)[١]، وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني[٢]: (ونعتقد أن المؤمن وإن أذنب ذنوبًا كثيرةً من الكبائر والصغائر، لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا بغير توبة، إذا مات على التوحيد والإخلاص)[٣].

هذه الأقوال تبعث بالطمأنينة في النفس بأن تكفير أهل القبلة من شأنه أن يمزق الأمة الواحدة والمجتمع الواحد، وفي ذلك زوال للأمن وإقرار للاضطراب وزعزعة لثوابت الأمة وأمنها وشريعتها[٤].

خامساً: أسباب التشدد العقدي:

التشدد بصورة عامة، والعقدي منه بصورة خاصة ليس خاصًّا بالمسلمين فقط، بل هو موجود عند أتباع الديانات الأخرى أيضًا، لكن لأسباب معلومة ودوافع خاصة تحاول وسائل الإعلام إلصاق هذا المرض بالمسلمين فقط. إن انتشار ظاهرة التشدد تعود لأسباب داخلية في المجتمع المسلم، وأخرى خارجية بتخطيط أعداء الإسلام.

أ- الاسباب الداخلية: وتتمثل بمجموعة من الاسباب الناتجة عن الفهم الخاطئ لمبادئ الاسلام ،ومن أهمها:

١- الجهل بالدين وحقيقته وروح الشريعة: إن من أهم أسباب بروز ظاهرة التشدد هو تفشي الجهل في أوساط من يعتنق التشدد، وللأسف فإن هذا المرض يفتك بكثير من مجتمعاتنا المسلمة بسبب عدم فهم روح الشريعة الإسلامية، وإذا ما أردنا أن نعمل مقارنة بين الإسلام وغيره، نجد أن الإسلام ينأى بمعتنقيه كثيرًا عن التشدد وينبه على خطره، وقد قص علينا القرآن الكريم كيف أن بعض الأمم قبلنا شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، من ذلك ما حدث مع بني إسرائيل، لما طلب منهم أن يذبحوا بقرة، فبدأوا يسألون عن تفاصيل مواصفاتها وما إلى ذلك. ولكن للأسف الشديد فإن كثيرًا من المسلمين أعرض عن قراءة القرآن الكريم، وإن قرأه فإنه لا يتدبره ويفهم معانيه ولا يطبقه، ويتمثل الجهل بالدين في جوانب متعددة منها:

---

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية: ٦٥٥/٦.

(٢) هو الشيخ عبد القادر بن موسى بن أبي صالح، ولد عام (٤٧٠هـ) في جيلان شمال إيران (ت٥٦١هـ)، من أهم مؤلفاته: الغنية، وفتوح الغيب. ينظر: المنتظم في تاريخ الامم والملوك، جمال الدين وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ١٧٣/١٨ .

(٣) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت٥٦١هـ)، تقديم محمد خالد ورياض عبد الله، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٦م، ٩٧/١.

(٤) ينظر: العقيدة السليمة ودورها في حفظ الأمن: ١٩.

– **منها الجهل بحدود الشريعة** التي يجب على المكلف أن يقف عندها ولا يتعداها ويتمثل هذا في كل أنواع الغلو المجاوزة لحدود الشريعة وذلك كتحريم المباح أو إيجاب ما ليس بواجب.

– **ومنها القصور في فهم نصوص الشريعة**، ويتجلى هذا الأمر في النظرة الجزئية القاصرة لنصوص الشريعة(١). يقول الإمام الشاطبي: (ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد. وهو الجهل بمقاصد الشرع، وعدم ضم أطرافه بعضها لبعض. فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو على أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المترتبة عليها، وعامها المرتب على خاصها، ومطلقها المحمول على مقيدها، ومجملها المفسر بينها، إلى ما سوى ذلك من مناحيها... فشأن الراسخين تصور الشريعة صورة واحدة يخدم بعضها بعضا كأعضاء الإنسان.. وشأن متبعي المتشابهات أخذ دليل ما، أي دليل كان، عفوا وأخذا أوليا، وإن كان ثم ما يعارضه من كلي أو جزئي. فكان العضو الواحد لا يعطي في مفهوم أحكام الشريعة حكما حقيقيا. فمتبعه متبع متشابه، ولا يتبعه إلا من في قلبه زيغ كما شهد الله به ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾)(٢).

٢– **الهوى**: ومن أسباب انتشار ظاهرة التشدد اتباع الهوى، ذلك الداء المهلك الذي يهوي بصاحبه إلى مستنقع التشدد المقيت لا سيما إذا اجتمع مع الجهل(٣).

٣– **ضيق أفق التفكير عند كثير من الناس:** من الأمور التي تسببت في انتشار ظاهرة التشدد هي ضيق عقول كثير من المسلمين لأنهم لم يفهموا روح الشريعة الغراء، كما أن مخاطبة الناس بنفس المستوى من الكلام وعدم مراعاة الفروق الفردية أدى ذلك إلى انتشار الخطاب المتشدد، وقد ورد في ديننا ما يدل على وجوب مراعاة الفروق الفردية، من ذلك ما جاء عن علي ﷺ: (حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟)(٤).

٥–**أسباب نفسية**: وتتمثل هذه الأسباب بالنفسية التي تعود إلى الشخص نفسه، من حب الظهور والتباهي، وأخرى تعود إلى ضعف الجانب التربوي للأسرة داخل المجتمع، ولا يمكن إغفال الجانب المادي للأسرة من الفقر والعوز، كلها أسباب مجتمعة تؤدي إلى الانحراف الفكري(٥).

---

(١) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص:١٤٧.

(٢) سورة النساء، الآية ١٢٢. الاعتصام للشاطبي، ٣١١/١.

(٣) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، ص:١٤٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب العلم، باب "من خص بالعلم قومًا دون قوم..."، ٥٩/١ برقم (١٢٧).

(٥) ينظر: الوسطية في الإسلام واثرها في تحقيق الأمن: سعيد بن فالح: ٥٢ –٥٥، ورؤية للأمن الفكري وسبل مواجهة الفكر المنحرف: علي بن فايز الجنحي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ١٤، العدد(٢٧)، لسنة ١٤٢٠هـ: ٢٥٧–٢٥٩.

٦-إنّ البعد عن منهجية الوسطية والاعتدال يمثل جانبا من جوانب التطرف الذي يعني الجنوح فكرا وسلوكا إلى أقصى اليمين أو إلى أقصى طرف اليسار الذي ينشأ من التناقض في المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعي وإدراك لما يصدر منها، مع توافر الرغبة لدى كل منهما للاستحواذ على التصادم مع رغبات الآخرين، مما يؤدي إلى استعمال العنف الذي يؤدي إلى تدمير الجانب الحضاري في الكيان البشري(١).

ب- الاسباب الخارجية: وتمثل ذلك بإبدال الوحدة الفكرية عند المسلمين بأخلاط فكرية متناقضة، ينجم عنها أشكال من الصراع الفكري بين أبناء الأمة الإسلامية(٢) وتمثل ذلك بالطرق الاتية:

١- نشر ثقافة القومية التي تنطوي على نزعة تعصبية عرقية، وتخلق صراعات ونزاعات بين المكونات الاجتماعية على اساس قومي، وهنا يكمن التحدي الخطير؛ لأنه إيجاد صدع ما بين العرب والفرس والترك والهنود، وهم جميعا مسلمون من خلال النظريات والمبادئ المعادية للإسلام، وقد سعت الصهيونية(٣) العالمية لإحلال المبادئ والنظريات المعادية للإسلام لغرض تشويه الإسلام وإبعاد المسلمين عنه(٤).

٢-نزع الانتماء الديني للإسلام من خلال ما تبثه اندية الروتاري من أنشطة علنية تؤدي مهماتها أو بعض هذه المهمات تحت ستار الإخاء الإنساني، وأهدافها الظاهرية النظر في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية بإلقاء المحاضرات، أما الغرض الحقيقي أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى(٥).

٣-تأثير وسائل الإعلام: مما لا شك فيه فإن وسائل الإعلام لها دور كبير في نشر الفكر المتشدد، فقد استغل كثير من المتشددين وسائل الإعلام للترويج لأفكارهم، وكذلك فإن أعداء الإسلام لم يغفلوا عن دور تلك الوسائل، إذ يسهم ذلك في النيل من الإسلام وتفتيت عضده.

---

(١) ينظر: موقف الإسلام من العنف والعدوان وانتهاك حقوق الإنسان: حسن محمود خليل، تقديم محمد سيد طنطاوي، دار الشعب، مصر، ١٩٩٤م: ١٨.

(٢) ينظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام: الميداني: ٥٠٣.

(٣) الصهيونية: لفظة مشتقة من (صهيون) وتنسب اليه، وصهيون هو أحد الجبال المحيطة بمدينة القدس، أقام عليه اليبوسيون-أبناء عمومة الكنعانين العرب- حصناً قبل ظهور بني إسرائيل بنحو ألفي عام، وقد نشأة الصهيونية كحركة سياسية بانعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بال أو قال في سويسرا بتاريخ ١٨٩٧/٨/٢٩م، برئاسة ثيودور هلتزل. ينظر: الأسس الدينية للحركة الصهيونية، رسالة ماجستير، مقدمة الى مجلس كلية الشريعة بجامعة بغداد، من قبل فرحان محمود شهاب التميمي، مطبوعة بالألة الكاتبة، عام ١٩٨٧م،٤٢٣، ٤٢٧.

(٤) ينظر: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة: جميل عبد الله المصري: ١٣٢.

(٥) ينظر: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة: جميل عبد الله المصري:١٧٠.

المطلب الثالث: أثر التشدد العقدي في ثقافة التسامح وسبل مواجهته

أولاً: أثر التشدد في ثقافة التسامح

أ- الاثر الفكري: سبق أن بَيَّنَّا أنّ أشد وأخطر أنواع التشدد هو التشدد العقدي لما يترتب عليه من آثار خطيرة، ومن أخطر القضايا التي إذا أخطأ المسلم فهمها أو أفرط فيها فإنها تحدث فتنًا عظيمة ينتشر خطرها ويتطاير شررها، ومن ذلك قضية التكفير على سبيل المثال، فقضية التكفير تعد من القضايا العقدية الحساسة؛ لأن التشدد فيها يؤدي إلى استباحة الدماء ثم الأموال والأعراض، وإن التكفير ناتج عن الغلو في فهم النصوص الشرعية، وقصر الإدراك العقلي عن فهمها على وفق المقاصد العامة للدين. ومن المعلوم أن عقيدة أهل السنة أبعد ما يكون عن الخوض في التكفير؛ لأنه ﷺ قال:«أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»(١).

الفكر هو محور السلوك الاجتماعي ومرتكزه الأساس، لذا قال مالك بن نبي(٢): "لكل نشاط عملي علاقة بالفكر"(٣)، ولأن للأفكار الخلقية دور هام في اتجاهاتنا السلوكية، واعمالنا وتصرفاتنا، وان اكثر ما يوهن المجتمعات، هو ذلك النوع المنحرف من اخلاق الفكر الذي يشيع الفساد بأنواعه(٤)، يقول الميداني: "حين تفسد الفكرة، وتتولد القناعة المنحرفة عن سبيل الحق، ستثار العاطفة إثارة ملائمة لهذه القناعة، فتخضع الإرادة، ثم توجه السلوك الداخلي والخارجي على وفقها"(٥).

ب- الاثر التربوي: وأما تربويًّا فإنَّ أثر التشدد لا يقل خطرًا عن أثره الفكري، إذ من الملاحظ انعكاس التشدد على سلوك أتباع أصحاب الفكر المتشدد، ولذلك يجنح أصحاب هذا المسلك إلى الجنوح إلى الشدة والغلظة والقسوة، وبعدهم عن الرفق واللين واللطف، إذ يؤدي اتباع التشدد إلى شذوذ في السلوك ينعكس على تعامل أصحابه مع أهلهم وذويهم وأصحابهم وجيرانهم وغيرهم.

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه": كتاب الأدب، باب "من كفر أخاه بغير تأويل..."، ٢٢٦٤/٥ برقم (٥٧٥٣).

(٢) مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي ولد في مدينة تبسة (وهي مدينة تقع أقصى شرق الجزائر على الحدود الداخلية مع تونس عام (١٩٠٥م)، توفي سنة (١٩٧٣م) ينظر: علماء واعلام كتبوا في مجلة الوعي الاسلامي الكويتية: ٤٥٥-٤٥٦

(٣) وجهة العالم الإسلامي: مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م: ٩٨.

(٤) ينظر: الاخلاق في الاسلام: يعقوب المليحي مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥م: ٩٥-٩٦.

(٥) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام: الميداني: ٥٠٠.

ج:- **الاثر الاجتماعي**: من محاسن الدين الإسلامي النهي عن قطيعة الرحم، قال الله تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ﴾، وقال ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّه»(١).

ولكننا رأينا وسمعنا كثيرًا من الحوادث التي قتل فيها أصحاب الفكر المتشدد أقرب الناس إليهم، كآبائهم وأمهاتهم وغيرهم، وليس هناك أخطر من ذلك على العلاقات الاجتماعية، إذ قُطِّعت الأرحام، واستبيحت الدماء المعصومة البريئة، والأثر الاجتماعي المترتب على التشدد ليس أقل سوءًا من سابقيه، إذ يؤدي إلى ضعف الأواصر الاجتماعية، بل وأحيانًا إلى انقطاعها، بسبب ما يترتب على هذا الفكر المنحرف.

ثانياً: سبل مواجهة التشدد العقدي ونشر ثقافة التسامح الاجتماعي

تعد رسالة المسجد متممة لرسالة المدرسة، ففي المسجد تبنى روح الفرد، وفي المدرسة يبنى عقله، وبذلك تقام حياة اجتماعية صحيحة، وفقدان واحدة منها دليل اضطراب واختلال(٢)، وأن نشر الفكر الوسطي ومواجهة الانحراف الفكري هي مهمة المساجد بالدرجة الأولى، مع عدم إغفال دور المؤسسات التعليمية والإعلامية الأخرى.

أ- دور المسجد في مواجهة التشدد ونشر ثقافة التسامح الاجتماعي

إنّ أداء المسجد لوظيفة تعليم المنهج الوسطي يتطلب مجموعة من الإجراءات، منها:

١. تعريف المسلمين بمنهج الوسطية في الإسلام في الاعتقاد والعبادة والتشريع والأخلاق من خلال الخطب والمحاضرات والندوات.

٢. التحذير من مخاطر الانحرافات ومفاسدها، وبيان أثرها على الفرد والمجتمع والأمة.

٣. العمل على نشر ما جاء به اسلام من المبادئ والقيم التي تدعو الى السماحة واليسر ورفع الحرج.

٤. حثُّ المسلمين على التمسك بالقيم الاجتماعية والآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة التي تؤدي إلى زيادة الترابط والتعاون والتواد والتماسك والبعد عن الفرقة والكراهية والحقد.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، ٧/٨ برقم (٦٦٨٣).

(٢) ينظر: اخلاقنا الاجتماعية: مصطفى السباعي: ٧.

٥. إعداد الأئمة والخطباء إعدادا على المنهج الوسطي وبناء شخصياتهم على الفكر الوسطي نفسيا وعقليا واجتماعيا وعلميا(١).

ب-:دور المدرسة في مواجهة التشدد العقدي ونشر ثقافة التسامح الاجتماعي

تعد المدرسة المؤسسة التعليمية الأولى لمعظم الأطفال من سن التمييز الذي يبدأ من السنة السادسة من عمر الطفل إلى نهاية سن الطفولة في السنة الرابعة عشر، وبهذه المرحلة يتعلم الأطفال مبادئ العلم والمعرفة والأخلاق(٢)، ولذلك يجب ان تعمل المؤسسات التعليمية من المعاهد والجامعات عموما، والمدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية خصوصا على وقاية الأطفال والشباب من الانحرافات الفكرية السلوكية من خلال منهج الوسطية، ولذلك يجب مراعاة الأمور التالية في عملية البناء الفكري لهم، وتحصينهم من الانحرافات الفكرية:

١. أن يكون جميع منتسبي المؤسسات التربوية في المدرسة والمعهد والكلية قدوة صالحة في القول والعمل فيما يتعلق بتطبيق منهج الوسطية في جميع شؤون الحياة.
٢. ربط المادة العلمية بالواقع السلوكي للطلاب مع زيادة التوجيه والإرشاد التربوي بخصوص مخاطر الأفكار الهدامة(٣).
٣. تربية الطلاب على سماحة الإسلام كاليسر والرفق ورفع الحرج وتعريفهم بالتعاليم الإسلامية القائمة على الحفاظ على الدين والنفس والعقل والمال والعرض، وأن الدعوة الإسلامية قائمة على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن(٤).

ثالثاً-:أليات نشر ثقافة التسامح الاجتماعي

١. إظهار وسطية الإسلام واعتداله وترسيخ الانتماء لدى الشباب بهذا الدين الوسط، والثبات على هذا المنهج وعدم الميل إلى الغلو والإفراط أو التفريط.

---

(١) ينظر: الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن: سعيد بن فالح: ٦٨-٦٩.
(٢) ينظر: التربية والتعليم في الفكر الإسلامي: أحمد شلبي: ٨٣، والتربية الصحية في ضوء الفكر الإسلامي: غياث النجار: ٢٦٧.والتغيير الاجتماعي: سيف الاسلام علي مطر: ٦٨، والتنشئة الاجتماعية: معن حليل العمر دار الشروق الاردن ٢٠١٠م: ٢٧- ٢٨ .
(٣) الوسطية في الإسلام وأثرها في تحقيق الأمن: سعيد بن فالح: ٦٦.
(٤) ينظر: التغيير الاجتماعي: سيف الاسلام علي مطر: ٦٧.

٢. معرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب ضدها؛ لأن الفكر الهدام ينتقل بسرعة كبيرة،[١] ،ولذلك كان حذيفة بن اليمان ﷺ يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني[٢].

٣. إتاحة الفرصة الكاملة للحوار الحر الرشيد داخل المجتمع الواحد وتقويم الاعوجاج الفكري بالحجة والإقناع[٣].

٤. الدعاء، وهو سلاح عظيم له أثر كبير في حلول الأمن الفكري[٤]، لقوله ﷺ: "..اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك..."[٥].

٥. ضرورة الحفاظ على الدين من كل اعتداء، قولا أو فعلا، ويشمل الاعتداء على عقائد الناس ومحاولة تغييرها والإخلال بأمنهم الفكري.

٦. توحيد مصدر التلقي في العقائد والعبادات والقضايا الكبرى في حياة الناس، ويشمل هذا أيضا مناهج التعليم بما يربي الطالب على التوازن والوسطية واتباع الدليل وترك الهوى والافتراق والبدع[٦].

(١) ينظر: الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات: عادل الشدي، مؤتمر مكة المكرمة الرابع، رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٠٤م: ١٤٥.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الجمعة ،باب من انتظر حتى تدفن: ١٩٩/٤، برقم (٣٦٠٦).

(٣) ينظر: الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات: عادل الشدي: ١٤٦.

(٤) ينظر: الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات: عادل الشدي: ١٤٧.

(٥) صحيح مسلم: ١٨٥/٢ برقم (١٨٤٧) باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

(٦) ينظر: الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات: عادل الشدي: ١٣٧-١٤٠.

الخاتمة

الحمد لله وافضل الصلاة واتم التسليم على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين... وبعد:

فإنَّ مقتضيات البحث العلمي هي الوصول إلى نتائج قابلة للتطبيق العملي وفقاً للواقع ونظرا في المأمول لذا جاء البحث بأهم النتائج:

- التسامح مصطلح فكري، ومبدأ اسلامي له الفاظ مقاربة له في المعنى ومتباينة في المبنى، وله من الدلائل الاجتماعية التي من يمكن تعزيز هذا المبدأ.
- التشدد العقدي يحمل معاني التنطع والتعصب والذي يمتثل في صورة التكفير التي هي من أبرز مهددات التسامح المجتمعي، لما يحمله من أثار على السلوك الاجتماعي على الصعيد الفكري والتربوي والاجتماعي.
- سبل تحقيق صيغ التسامح الاجتماعي تتمثل في مجموعة من السبل الكفيلة بمواجهة مهدداته، والتي تتمثل في إبراز دور المسجد والمدرسة في نشر ثقافة التسامح بين ابناء المجتمع.

أما التوصيات فيمكن اعتماد آليات نشر ثقافة التسامح الاجتماعي ورقة عمل قابلة للتطبيق في واقعنا المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

١. أدب الطلب ومنتهى الأدب، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣. اقتضاء الصراط المستقيم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، ط٧، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤. الإبانة عن أصول الديانة: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ.

٥. الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت١٤٠٩هـ): دار السلام – القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ.

٦. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٧. الأعلام خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢ م.

٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٩. التفسير الكبير «مفاتيح الغيب»، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٠. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ : محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين (ت١١٨٢هـ)، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٢. العقيدة الإسلامية وأسسها: عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط١٤، ٢٠٠٩م.
١٣. العقيدة الإسلامية ومذاهبها: قحطان عبد الرحمن الدوري، دار العلوم، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.
١٤. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٥. الغزو الفكري وهم أم حقيقة: محمد عمارة، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، الأزهر، ٢٠٠٣م.
١٦. الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت٥٦١هـ)، تقديم محمد خالد ورياض عبد الله، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٦م.
١٧. الفروق اللغوية : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
١٨. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٩. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٢٠. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢١. -لمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.
٢٢. المعين على تفهم الأربعين، ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي بن أحمد المصري (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: د. دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٢٣. المقاصد، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٢٤. المنتظم في تاريخ الامم والملوك، جمال الدين وأبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٢٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
٢٦. المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
٢٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٢٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٢٩. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٣٠. تفسير القرآن الحكيم : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٣١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٣٢. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
٣٣. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٣٤. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر، دار آل بروم للنشر والتوزيع، ط١.
٣٥. شرح مصابيح السنة، محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف، المشهور بـ ابن المَلَك (ت٨٥٤ هـ)، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
٣٦. صحيح البخاري «الجامع الصحيح المختصر»، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٧. صحيح مسلم «الجامع الصحيح»، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)،
٣٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، بترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج: محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٤٠. كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٤١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٤٢. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
٤٣. محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، المؤلف: عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ .
٤٤. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٥. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٤٦. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٤٧. موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، بيت الأفكار الدولية. دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٤٨. موقع قصة الاسلام: islamstory.com